Journal Of the Iraqia University 64-2(31-12) December(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الموجز من تاريخ المغرب العربي في العصور الاسلامية الاولى

م.م رياض أحمد حامد

مديرية تربية نينوى

A summary of the history of the Arab Maghreb in the early Islamic eras

Asst. Prof .Riyad Ahmed Hamed Nineveh Education Directorate

10.58564/MABDAA.62.2.2023.458

ملخص

دراسة بلاد مغرب قبل الفتح الاسلامي من الدراسات التاريخية والخلفية التي تظهر في مواضع تطورها في مواضيع لها علاقة بأحداث ووقائع احوالنا ، وهذا ما جعلنا نتوجه بدراستنا إلى معرفة طبيعة اوضاع الحياة ببلاد المغرب بمختلف أنواعها سواء كانت اللفظ التاريخية لبلاد ألمغرب ألعربي وجغرافية ألمغرب وزارة ألصحة وألحياة ألدينية.

Abstract

The examination of the pre-Islamic conquest era in the Maghreb region holds significant scholarly value due to its exploration of pertinent subjects pertaining to historical events and factual circumstances, and this is what made us turn to this study to know the nature of the conditions of life in the countries of the Maghreb in its various types, The present inquiry pertains to the historical phonetic rendering of the nations situated in the Maghreb region, as well as the geographical characteristics of such nations .

المقدمة

تعد دراسة بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي من الدراسات التاريخية الهامة التي يجب الخوض فيها لما تقدمه من مواضيع لها علاقة بأحداث ووقائع اصولنا هذا ما جعلنا نتوجه بدراستنا هذه الى معرفة طبيعة اوضاع الحياة ببلاد المغرب بمختلف انواعها , لقد كان المغرب و لا يزال جزءاً مهماً من عالمنا العربي , و لأحداث التاريخية التي جاء بها الكتاب الا انعكاس للأوضاع العامة في مشرق الدولة اوقلب الدولة العربية الاسلامية حاولنا هنا في هذا الموجز لتاريخ المغرب العربي في اوائل العصور الاسلامية ان نقدم لطلبت الدراسات التاريخية بشكل خاص المعلومات المركزة عن جزء مهم من العالم العربي الاسلامي و طبيعة تكوينه الاجتماعي و تقبل سكانه للدين الجديد الذي قدم لهم برنامج اخرجهم مما كانوا فيه من التخلف و التدهور الاجتماعي لا سيما تحت حكم المستعمر الروماني ز القوط الغربي كما قدمنا للطلبة دور المسلمين الفاتحين و دور الخلافة الراشدة قادة الفتح في بحث روح الانسانية للدين الاسلامي و طبيعته هذا الدين ودعوته للتطور و بناء الانسان المؤمن بالله و برسوله و ما جاء به الحق المبين تم تقسيم البحث الى اربع مباحث في المبحث الأول تناولت اللفظ التاريخي لبلاد المغرب العربي اما في المبحث الثاني تناولت فيه جغرافية بلاد المغرب العربي , اما في مبحث ثالث تطرقت الى الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي و في المبحث الرابع تناولت الحياة الدينية لبلاد المغرب العربي .

المبحث الأول اللفظ التاريخي لبلاد ألمغرب ألعربي

اللفظ التاريخي لبلاد المغربي العربي: المراد بلفظ المغرب هو كل ما يقابل المشرق من بلاد أي ما يقع الى غرب عاصمة ألدولة ألعربية ألإسلامية ، وقد اختلف الجغرافيين والمؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله ، فجعله بعضهم يشمل بلاد الشمال الأفريقي زيادة إلى إسبانيا (الأندلس) بعد فتحها للإسلام ، وجميع الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الشامي (البحر المتوسط) مثل صقلية ،والجزائر وجنوب ايطاليا و جزيرتى سردينيا و كورسيكا و الجزائر الشرقية (جزرالبليار)ميورقة (الحموي, ٢٦٤) و منورقة يابسة (العبادي, ٩). واصطلح الكتاب على تسمية المقاطعة التي تلي حدود مصر العربية حتى بحر ألظلمات (ألمحيط الأطلسي حاليا) باسم (المغرب العربي) ،والتي تشمل ليبيا وتونس وألجزائر وألمغرب

الحالي وموريتانيا (زغلول, ٦١). وقد استندت هذه التسمية إلى حقائق اجتماعية واقتصادية وجغرافية وعوامل تاريخية موغلة في القدم تمخضت من وحدة الفكر والتراث والهدف والمصير(بن عبدالله, ١٩٦٣, ٧)هذا وقد عرفت بلاد المغرب العربي منذ أقدم العصور بأسماء متعددة ،إذ اطلق العرب الفينيقيون على السكان الذين سكنوا حول مدنهم طاقة (أوتيكا) وقرطاجنة أسم (أفري) (مؤنس, ١٩٤٧, ١). وعنهم أخذها أليونان فأطلقوها على جميع سكان المغرب إبتداء من غرب مصر حتى بحر الظلمات (سالم, ١٩٦٦, ١٢٥). ومنها أشتق أسم (أفريقية) أي بلاد الأفرى(مؤنس, ١٩٤٧, ١) . ثم أخذ مدلول هذه اللفظة في الاتساع ليتماشى مع اتساع نفوذ الغزاة الرومان حتى شمل بلاد المغرب معظمها . وعندما انطلقت حروب التحرير العربية الإسلامية ووطأت أقدام المسلمين اراضي المغرب أطلقت لفظة (أفريقية) للدلالة على جميع الاقاليم التي مما يلي اقليم طرابلس غربا .وقد كتب والي مصر عمرو بن العاص كتابا الى ألخليفة عمر ابن ألخطاب ((رضي الله عنه)) بعد تحرير مدينة طرابلس يستأذنه فيه بمواصلة الزحف غربا ،وجاء فيه " أنا قد بلغنا طرابلس وبينهما وبين أفريقية تسعة أيام ،فأن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في غزوها فعل(البلاذري, ١٩٧٨, ٢٢٧). ثم تحدد مدلولها لتعني الإقليم الذي نشأت فيه فيما بعد مدينة القيروان ، على الرغم من أن بعض المؤرخين ظل يخلط بين تسمية أفريقية والمغرب ولا يميز بينهما ، وانتهى لفظ المغرب ليشمل عموم أقاليم البلاد وحدودها من غرب مصر حتى بحر الظلمات (العبادي, ٩-١٠) (المحيط الأطلسي) . هذا وقد وضع المؤرخون والجغرافيون مصطلحا جديداً لبلاد المغرب العربي إذ بني على تقسيمه الى ثلاثة اقسام وهمية ، أي مجرد معلومة يتناقلونها بدون وضع حدود طبيعية إضافية بين تلك الأقسام . وجاء التقسيم بحسب قربها أو بعدها عن عاصمة الدولة العربية الإسلامية أي مركز ألخلافة في الشرق وهي :

١. **ألمغرب ألأدنى:** وهو أول أقاليم المغرب العربي ، وأقربها إلى مركز الخلافة الإسلامية، سواء أكانت العاصمة المدينة المنورة أم دمشق أو بغداد . (٢٩٦.١٨٤هـ/٨٠٠-٩٠٨م) ويمتد هذا الإقليم من مدينة طرابلس حتى مدينة بجاية غربا ، وقاعدة هذا الإقليم مدينة القيروان في عهد تأسيسها وعهد حكم الأغالبة ثم ألمهدية أيام حكم ألفاطميين (٥٦٧.٢٩٩هـ/١٠٧١.٩٠٩م) ، ثم مدينة تونس منذ عهد ألحفصيين إلى يومنا هذا.

٢- **المغرب الأوسط :** وسمي بالأوسط لكونه يتوسط المغربين الأدنى والأقصى ، وحدود هذا الإقليم من بجاية حتى وادي ملوية وجبال تازة ، وقاعدته مدينة تلمسان (الحموي, ٤٤)، وهو يضم بلاد الجزائر عامة(ابن خلدون, ٢٠٢). وكانت عاصمة المغرب الأوسط تباعا حسب الأسر الحاكمة ، إذ كانت تاهرت ، في عهد الدولة الرستمية والتي كانت من الخوارج الإباضية ، وفي أيام الدولة الزيرية الصنهاجية التي خلفت الفاطميين في حكم المغرب صارت العاصمة مدينة أشير ، التي تسمى حاليا بنيه(benia). ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غربا أيام دولة بني عبد الواد أو بني زيان في القرن السابع الهجري (العبادي, ١١).

٣- **المغرب الأقصى :** أمتد هذا الإقليم من وادي ملوية حتى مدينة أسفي على ساحل بحر الظلمات(ابن خلدون, ١٠١). وعاصمة المغرب الأقصى تناوبت بين فاس أيام الأدارسة العلويين ،والتي أسست بين عامي(١٩٨.١٧٢هـ) ،ثم جاء المرابطون فأسسوا مدينة مراكش ،واتخذوها عاصمة لهم ،وتبعهم الموحدون على ذلك. ويشمل ألمغرب ألأقصى في الوقت الحاضر ألمملكة ألمغربية وموريتانيا . ويجب التأكيد على أن هذا التقسيم السالف الذكر لبلاد المغرب العربي ما هو الا مجرد تقسيم اصطلاحي افتراضي أوجبته الضرورة السياسية أو الإدارية . والمغرب العربي الكبير وحدة متماسكة تجلت مظاهرها في العديد من النواحي ألجغرافية وألبشرية وألأجتماعية وألأقتصادية .

المبحث الثاني جغرافية بلاد ألمغرب ألعربي

جغرافية بلاد ألمغرب ألعربي: يؤلف المغرب العربي بأقاليمه الثلاث ، ابتداء من خليج سرت ببحر الظلمات(المحيط الأطلسي)، وحدة جغرافية وبشرية مستقلة عن غيرها فقد كانت ولا تزال ترتبط بروابط طبيعية وسياسية وثيقة ، سكنها منذ أقدم العصور التاريخية عنصر واحد من السكان . ذكر ابن خلدون أن "المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار" ،ولذلك كان له طابعه الخاص به ،وكانت حضارته حضارة منعزلة منطوية على نفسها ،ونلاحظ أن هذه العزلة التي فرضتها طبيعة البلاد أثرت تأثيرا عميقا في اللغة والدين ،فللمغرب لغته الخاصة بجانب اللغة العربية ،وللمغرب مذهبه المالكي الذي حافظ عليه على مر السنين هذا وتنقسم طبيعة البلاد الجغرافية الى ثلاثة اقسام هي:.

القسم الأول : الإقليم الساحلي يمتد هذا الإقليم على طول شواطئ البحر الشامي(المتوسط) ،حتى مدينة طنجة ،ثم يستمر محاذيا لبحر الظلمات حتى مدينة نول بلاد السوس ،وأغلب هذه المناطق مناطق سهلية صالحة للزراعة (السامرائي, ١٩٨٨, ١٢).

القسم الثاني : الاقليم الجبلي تخترق البلاد المغربية سلسلة جبال ،وهي جبال ضيقة وعرة الدروب والمسالك وتنقسم هذه السلسلة الى ثلاثة أقسام:.

الأطلس الساحلي : ويمتد غربا من جبال أنجيزه على ساحل بحر الزقاق(مضيق جبل طارق) ويشمل جبال غماره وجبال الريف وجبال بسني يزناتن ترارة وبدوغ وغيرها ،وهي جبال متوسطة الارتفاع ،وأكثرها ارتفاعا جبل بني حسن الذي يبلغ ارتفاعه ما يقارب من الفي متر . وتتخذ هذه الجبال شكل قوس يحتضن الساحل الشمالي(الشرقاوي, ١٩٥٩, ٩)، وأهمها:

- **أطلس التل:** وهي سلسلة جبلية تمتد من المغرب الأقصى وتنتهي في تونس بجبال الخمير وتشمل جبال كندافة وكلاوة والمدحوس وبادر وتلمسان وونشريس والجرجرة . وتمتاز هذه الجبال بارتفاعها وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية (الشرقاوي, ١٩٥٩, ١٣)، ونحو الأحواض الجنوبية المنعزلة بين أطلس التل وأطلس المتوسط ،وعلى الأخص في القسم الغربي من المغرب الأوسط (الشرقاوي, ١٩٥٩, ١٣).أما الجزء الشرقي فأقل ارتفاعا وأكثر تقطعا (عبدالعزيز, ١٥).
- **الأطلس الصحراوي:** وتبدأ هذه السلسلة من المغرب الأقصى ،إذ تحمل أسم جبال أطلس الكبرى ،وهي اكثر جبال أطلس ارتفاعا ولا توجد بها ممرات يسهل المرور منها ،ولذلك كان لهذه الجبال أثر كبير في عزلة ألمغرب ألأقصى عن سائر بلاد ألمغرب.وتستمر جبال أطلس الكبرى ممتدة في المغرب الأوسط ، وتشمل جبال القصور ، وجبال العمور ، وجبال أولاد نايل ، وجبال الزاب ، وجبال أوراس ، وتنتهي بجبال زغوان في المغرب الأدنى واغلب هذه الجبال تكسوها الغابات وتتوجها الثلوج وتنحصر بين هاتين السلسلتين الجبليتين هضاب وسهول مرتفعة يشتغل فيها السكان برعي الماشية ، واغلب هذه الهضاب تقع ما بين جبال أطلس التل وأطلس الصحراوي في المغرب الأوسط (جوليان, ١٩٥١, ١٨-١٩) .

القسم الثالث : الاقليم الصحراوي يمتد هذا الإقليم من واحات برقة ،ثم فزان ، وزويلة , وأرجلا الى سجلماسة ، إلى وادي درعة ، حتى بحر الظلمات(الأطلسي) غربا. على الرغم من الصبغة الصحراوية التي حملها هذا الإقليم إلا أن فيه ينابيع المياه والواحات التي تنتشر في اغلب المواضع (السامرائي, ١٩٨٨, ١٣)وعبر هذا الإقليم كانت القوافل التجارية تمر قادمة من مصر إلى المغرب الأقصى نظراً لقصر هذا الطريق عن الطريق الشمالي (زغلول, ٧٤) أما المناطق التي لا خصب فيها ولا ماء فهي الهضاب التي تمتد بين أطلس الكبرى والوسطى حتى بحر الظلمات ، ففي المغرب الأقصى توجد هضبة المزيتا ، وفي المغرب الأوسط تمتد هضبة الشطوط التي تتميز ببحيراتها ، وبينها بقع ممر تازة (عبدالعزيز, ١٦). وتعرف هذه الهضاب باسم الحماده (ابن خلدون, ١٠٠) أما السهول فتقع غالبا على ساحل بحر الظلمات(الأطلسي) والبحر ، واشهرها سهل شاوية ودكالة وعبدة بالمغرب الأقصى الشامي(المتوسط) أما السهول الساحلية في المغرب الأدنى فتكاد لا تذكر لضيقها(جوليان, ١٩٥١, ١٨).

وهناك سهول تكونت حول وديان صغيرة تجري فيها الأنهار وفيها سهل زيق بوهران وسهل وادي شليف في المغرب الأوسط ، وسهل وادي مجرة في المغرب الأدنى ، وسهلا فاس ومكناس الغنيين في المغرب الأقصى وكلاهما مرتفع وان هناك مجموعتان من السهول الداخلية . **الأولى:** تمتد من مصب نهر تنسيف الى وادي ملوية ، ويشتمل على السهل المطل على بحر الظلمات ، وسهول وادي سبو ، وممر تازة وسهول ملوية الدنيا التي تؤلف الطريق الطبيعي ما بين جبال أطلس والمغرب الأوسط ، **والأخرى** تشتمل على سهل الحوز (جوليان, ١٩٥١, ١٨) ، والذي يخترقه نهر تنسيف ثم منخفض تادلا أما المغرب الأدنى فيشتمل على سهول داخلية تقع حول الواحات (ابن خلدون, ١٠١).

ألمبحث ألثالث البيئة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي

البيئة الاجتماعية لبلاد ألمغرب ألعربي: منذ عصور قديمة كان يسكن في بلاد المغرب اقوام عرفوا باسم البربرو ، (أمازيغ) هي التسمية التي كانت تطلق على سكان المغرب قديماً و هي كلمة بربرية تعني ألرجل ألكريم النسب أو الرجل ألجبر الخشن ، هذا هو الاسم الذي استخدمه بعض سكان شمال إفريقيا للتواصل فيما بينهم ولا يزال. ويجمع على(امازيغن) . أطلقت تسمية بربر على سكان المغرب من قبل من غلب عليهم من الامم كالرومان والاغريق وهي تسمية دخيلة (العبادي, ١٣) .قبل الفتح الإسلامي، كان المغرب يسكنه ثلاث من ألطوائف من ألسكان وهم:

١- السكان وهم(الأمازيغيين) ألبربر
٢- الرؤم وهم ألبيزنطيون
٣- ألأفارقة وهم ألطارئون على بلاد ألمغربية

١. **ألبربر** وهم سكان بلاد ألمغرب ، اختلف المؤرخين في تفسيرهم كلمة ألبربر ، فمنهم من فسرها تفسير لغوي، كانت تختلط فيها ألأصوات وتبدو غير مفهومة. حتى قيل لهم: ((مأكثر بربرتكم))(السلاوي, ١٨٩٢, ٢٩) ، وقيل أن لغة البربر غالباً ما تستخدم حرف الباء والراء ، فقيل ما هذه البربرية (زغلول, ٨٠) , وجاءَ في ((دائرة ألمعارف ألإسلامية)) لغتهم هي ألمعيار ألوحيد الموثوق به في ألوقت ألحالي لتمييز ألأمازيغ ، ويلاحظ على مظهرها خصائص متنوعة للغاية ، وأحياناً تكون متباينة ، لا يمكن التحدث عن العرق ألأمازيغي متجانس ،

خاصة وأنهم كانوا منقسمين بشكل حاد فيما بينهم ، مما منعهم من تشكيل أمة واحدة . لم يعرف الكثير من تاريخهم حتى الان ،على وفرة ألآثار الباقية من قبل ألتاريخ في بلاد ألأمازيغ ألكبيرة . في ظل وجود ألكثير من اللوحات ألجدارية والنقوش التي تدل على الإنجازات التاريخية التي حققوها والكتب التي كتبها عنها الإغريق والرومان والعرب. وخير مثال على ذلك هو ان لغة البربر وهي اللغة الأمازيغية لم يعرف حتى الان ألمجموعة اللغوية التي تنتمي أليها ، لذلك من ألصعب تحديد ألأصل الذي إنحدر منه هذا ألشعب في العصور القديمة . نحن نعلم أن هناك العديد من الفرضيات حولهم من بينها: يعد ألأمازيغ السكان ألأصليون لشمال أإفريقيا ولم يأتوا إلى هذه المنطقة من مكان آخر، و أنهم أما أيجيون وذلك نسبة إلى بحر أيجة أو شرقيون ،أما ألمؤرخون العرب اعتبروهم شرقيين . أما حميريين أو كنعانيين وهي فرضية تم تبنيها وتعزيزها بالأدلة من قبل المستشرق هلفرتز((hel ferist) ، أما المؤلفين المحدثين ((أينشتاين ودوماس وسلوشز)) أيدا فرضية الأصل الكنعاني.يعزو المؤرخون العرب والبربر ، الذين كانوا مهتمين بأنساب البربر وظروفهم ، نسبهم إلى الأصل العربي للجزر السامية. يقولون إنهم أبناء ''قيس عيلان''. مع الأخذ في الاعتبار امتدادهم ألجغرافي من بلاد ألشام إلى ساحل المحيط الاطلسي ، يبدو أن فرضية ألأصل ألكنعاني هي ألأقرب حقا ، إنها تمثل وحدة جغرافية واحدة منذ العصور القديمة ،إنتشار ألكنعانيين الذين هاجروا من شبه ألجزيرة العربية واستقروا في بلاد ألشام ، التي عرفت مواطنهم بأسمائهم ، تبع هذه المستوطنة هجرة مستمرة موزعة في ألمحيط ألأطلسي على طول ساحل ألبحر ألأبيض ألمتوسط. هذا وقد وصفَ ''أبن خلدون'' ألبربر بأنهم: ''جيل من ألآدميين هم سكان ألمغرب ألقديم ملأوا البساط وألجبال من تلوله وأرباضه و امصارة يتخذون ألبيوت من ألحجارة وألطين . ومن الخوص وألشجر . ومن ألشعر وألوبر ، وبظعن أهل ألعز وألغلبة منهم لأنتجاع ألمراعي فيما قرب من ألرحلة . لا يتجاوزون فيهاألريف إلى ألصحراء وألقفار إلا مس ، ومكاسبهم ألشاة وألبقر ، وألخيل في ألغالب للركوب وألانتاج ، وربما كانت ألأبل من مكاسب منهم بالفلح ودواجن أصل ألنجعة منهم شأن ألعرب ، ومعاش المستضعفين ألسائمة ومعاش ألمعتزين أهل ألأنتجاع وألأضعان في نتاج ألأبل ، وظلال ألرماح وقطع ألسابلة ، ولباسهم وأكثر أثاثهم من ألصوف ، يشتملون ألصماء بألأكسية ألمعلمة ويفرغون عليها ألبرانس الكحلورؤوسهم في ألغالب حاسرة ، وربما يتعاهدونها بالحلف'' . تم تقسيم البربر الى ثلاث أقسام رئيسية :

القسم الأول: يتواجد قبائل البربر في هذا القسم في شرق البلاد (طرابلس وبرقة وألجريد والأوراس) تسكن قبائل لواتة ألمتفرعة الى هوارة وأورغة ونفزاوة وأوربة .

ألقسم ألثاني: يتواجد قبائل البربر في هذا القسم في غرب البلاد (ألمغرب الأوسط وألمغرب ألاقصى) تسكن قبائل الزناتة في الساحل الجزائري بين منطقة ألقبائل ونهر ألشلف وتسكن قبائل كتامة في منطقة ألقبائل ألصغرى ، وقبائل الزواوة في منطقة ألقبائل الكبرى. ويسكن بنو يفرن في ألمنطقة ألممتدة بين نهر ألشلف شرقاً ونهر مولوية غرباً ، وقبائل صنهاجة ألمعروفة بأسم أهل أللثام التي تعيش عيشة البدو ألرحل في ألصحراء ألغربية ،وقبائل غمارة في ألمغربي ومصمودة على ألساحل ألأطلسي ،وقبائل جزولة في جبال ألأطلس ألكبير، وقبائل لمطة في جنوبي ألمغرب .

القسم الثالث: يتواجد قبائل البربر في ألبقاع ألمحاذية للهضاب ألعليا ، وألممتدة من طرابلس إلى جبل عمور تقيم قبائل زناتة ، ومن تلك ألبقاع تنتشر تدريجياً نحو ألمغرب ألأوسط وألمغرب ألأقصى .

وتفرعت قبائل ألمغرب إلى فرعين كبيرين هما:.

١- **ألبتر** :سميت على اسم ''مادغيس بن بر بن قيس عيلان'' ، ألملقب بألأبتر ، وقبائلهم كثيرة وتنتشر على مساحة كبيرة من ألمغرب ألعربي. معظم قبائل ألبتر من البدو الرحل ، وينتقلون بشكل رئيسي من مكان إلى آخر للحصول على الماء والكلأ ، لذلك هم غالبية سكان القرى والمناطق الصحراوية في جميع أنحاء الإقليم من الغدامس إلى السوس الأقصى تميزت البتر بروح حربية عالية ، وقد كان فرسان هذه القبيلة من أشجع فرسان قبيلة البربر ، وقد كان لهذه القبيلة دور كبير في نشر الأسلام في ألمغرب ألعربي والأندلس. (السامرائي, ١٩٨٨, ١٧)و ينقسم ألبربر ألبتر إلى أربعة عشائر رئيسة هي: ''ضريسه ،نفوسة ،أداسه وبنو لواي أو لواتة ، وتنقسم ضريسه إلى مكناسة ،وزناتة ،ويعد أبن خلدون زناتة فرعاً من ألبربر قائماً بذاته ،ومن زناتة جراوة ومغراوة ، وبنو يفرن وبنو زيان وبنو مرين''. وكان للزناتيين فنهم الخاص ، القائم على استخدام ألدروع ألجلدية وركوب ألخيول ألخفيفة التي يكون ركابها مرتفع ، وكانت أساليب القتال الخاصة بهم تقوم على الحركة الخفيفة وسرعة الكر والفر (العبادي, ١٥) .

٢- **ألبرانس** :إن البرانس بتر، وهم من نسل مازيغ بن كنعان. والبرانس بنو بربر سحو بن أبزج بن جمواح بن ويل بن شراط بن ناح بن دويم بن داح بن مازيغ بن كنعان بن حام, وهذا هو الّذي يعتمده نسابة البربر(ابن خلدون, ١٢٤/٦). فَأما البرانس فتنقسم إِلَى سبع قبائل أوربة وصنهاجة

وكامة ومصمودة وعجيسه وأوريغة وأرداجة وَيُقَال ورداجة بِالْوَاو بدل الْهمزَة وَزَاد سَابق المطماطي وَغَيره ثَلَاث قبائل أخر وهم لمطة وهسكورة وجزولة فَتكون عشرا فَأَما أوربة فَكَانَ مِنْهُم كسيلة بن أغز الأوربي قَاتل عقبَة بن نَافِع رَضِي الله عَنهُ زمَان الْفَتْح وَمِنْهُم إِسْحَاق بن مُحَمَّد بن عبد الحميد الأوربي الْقَائِم بدعوة إِدْرِيس بن عبد الله رَضِي الله عَنهُ وَأما صنهاجة فهم أكبر قبائل البربر حَتَّى زعم كثير من النَّاس أَنهم مِقْدَار الثُّلُث مِنْهُم وَكَانَ مِنْهُم بَنو زيرى بن مُنَاد مُلُوك إفريقية والملثمون مُلُوك مراكش والأندلس وَأما كتامة فهم القائمون بدعوة العبيديين بإفريقية ومصر وَأما المصامدة فَمنهمْ غمارة وَكَانَ مِنْهُم يليان النَّصْرَانِي صَاحب سبتة وطنجة أَيَّام دُخُول عقبَة بن نَافِع للمغرب الْأَقْصَى وهم القائمون أَيْضا بدعوة بني إِدْرِيس فِي دولتهم الثَّانِيَة بعد بني أبي الْعَافِيَة وَمن المصامدة أَيْضا برغواطة أهل تامسنا وَمَا اتَّصل بهَا وَمِنْهُم أهل جبل درن القائمون بدعوة مُحَمَّد بن تومرت مهْدي الْمُوَحِّدين وَأما بَاقِي قبائل البرانس فَلم يكن لَهُم ملك يذكر وَقد تقدم لنا أَن النسابين من الْعَرَب يَقُولُونَ إِن صنهاجة وكتامة من حمير وَأَن إفريقش الْحِمْيَرِي تَركهم حامية بإفريقية فتناسلوا بهَا واستحال لسانهم إِلَى البربرية وهم القسم الآخر من قبائل ألبربر ، كانت هذه ألقبائل معروفة بالأستقرار والعيش في ألمدن ، هبط معظمهم في ألمناطق ألساحلية ألغربية للبحر وألمناطق ألجبلية التي امتدت في جميع أنحاء ألمغرب ، وإنهم تحضروا من قبل الحضارة اللاتينية. (سالم, ١٩).يبدو أن هذا التحضر قد تأثر بثقافة وحضارة سكان ألبحر الأبيض المتوسط ، مثل ألرومان وألوندال ، إلخ. من أشهر قبائل جبال ألبرانس قبيلة صنهاجة، التي تتكون من مجموعة من ألقبائل التي تنتشر بطونها وفروعها عبر أجزاء مختلفة من ألمغرب. وقبائل أزداجة وأوربة ، وأوريغة وكتامة وعجيسة ، واضاف ألنسابة قبائل لمطة وهسكورة وجزولة(السلاوي, ١٨٩٢, ٣١). وقبائل إوربة موطنها المعروف في مناطق تلمسان ، وانتقلت فيما بعد إلى مناطق وليلى بعد إندحار كسيلة امام زهير بن قيس ألبلوي سنة ٦٩هـ ومن قبائلهم ديقوسه وزهجولة ولجاية ومزياته ونفاسة وتيجة وقبائل أوريغة أو هوارة وهم بنو اوريغ بن برنس ويقال انهم من عرب أليمن وإنهم أحد بطون قضاعة ، وتارة يقال: إنهم من ولد ألمسور بن الكاسك بن حمير وقبائل مصمودة وهم أبناء مصمود بن برنس ، ومواطنهم الأصلية في شمال ألمغرب ألأقصى وتبدأ منطقة انتشارها من حدود بلاد ألريف إلى بحر ألظلمات غرباً ثم تمتد إلى ألجنوب إلى تامسنة ,ودكالة حتى جبال ألأطلس ألكبير وألمناطق ألمطلق على إقليم السوس ، وقد اقتصرت مصمودة على سكنى جبال ألمغرب ألأقصى ، والتي بقيت على حالها حتى دخلت ألقوات ألإسلامية ألمغرب . وكذلك من قبائل مصمودة قبيلة برغواطة.تميز البربر بصفات قدمت أدلة للمؤرخين لإثبات أنهم من أصل عربي ، حيث تم تلخيص هذه الصفات.:

١- استخدام ألخيول ألأصيلة في معاركهم ، وخاصة ألخيول ألخفيفة ذات ألركاب العالي .
٢- تتميز طريقتهم في ألقتال بالحركة الخفيفة وسرعة بالكر وألفر ، وهو فن معروف لدى العرب.
٣- التكوين ألقبائل وألعشائر ألبربرية ، يشبه التكوين القبلي في شبه الجزيرة العربية ومحيطها.
٤- طبيعتها ألبدوية التي تميز قبائل ألصحراء ألمغربية الكبيرة ، مثل استخدام بيوت الشعر وفي التنقل كانت تستخدم الجمال.
٥- عزة النفس و(الأنفة) لدى ألعربي ويثور ويغضب لها وترتعد لها فرائسه خاصة عندما تمس كرامته.
٦- أعتزازه بشرفه ، والشرف يمثل اعلى مرتبة من ألكرامة وألأخلاق ألعربية.
٧- تميز البربر بالكرم والغيرة ، وهي من الخصائص الملازمة للعربي دائماً.
٨- اعتزاز البربر بنسبهم للعرب لا يساويه اعتزاز ، ويتبين ذلك من خلال كتابهم وشعراؤهم التي افتخروا بها على من عداهم .
٩- قرب حروف ألغة ألأمازيغية من حروف ألغه ألعربية من ناحية ، واستخدام اللغة العربية بالنطق لأن الأمازيغية تنطق باللغة العربية لتشابه الحروف من ناحية أخرى .
١٠- الأسلوب في كتابة الحروف عند الأمازيغ يشبه اسلوب الكتابة باللغة العربية من اليمين الى اليسار.

٣-الأقليات :كان المغرب العربي يسكنه قبائل غير بربرية وأقليات غير عرقية. بعض هذه ألأقليات:.

أ. ألروم ألبيزنطيون وهم جالية رومانية التي أثرت اقامتهم في المغرب ، وتركزوا في أجزاء من إقليم الجريد وقسطيليه (زغلول, ١٩٥٨, ١٥). كانت ديانتهم ألنصرانية ، دخل بعضهم الإسلام بعد دخول المسلمون الى المغرب .

ب – الأفارقةأتوا مع الرومان ، لخدمتهم ، وتأثروا بهم وعاداتهم وتقاليدهم ، واختلطوا معهم حتى اعتنقوا ألنصرانية وكانوا مؤيدين ويناصرون ألخارجين على ألسلطات ألمركزية في ألمغرب. (زغلول, ١٩٥٨, ١٦) . بعد التحرير ودخول العرب اسلم العديد منهم .

ج – السودان يشكلون نسبة قليلة, وتواجدوا منذ العهد القديم في المغرب ،بسبب علاقة المغرب بالأمم السودانية (نصار, ١٩٨٢, ٢٢).

بالإضافة إلى ذلك ، كانت هناك أقلية يهودية تواجدت في ألمغرب ، وكانوا يعملون في مجال الأعمال ألتجارية وألصناعة وألمرابات ، كما كانوا دائماً في كل زمان ومكان.

المبحث الرابع الحياة الدينية لبلاد ألمغرب ألعربي

الحياة الدينية لبلاد ألمغرب لقد تغيرت ألمعتقدات ألدينية لسكان ألمغرب عبر التاريخ ، ويعتمد الدين على طبيعة تبعية البلاد. كانت هذه ديانات ومعتقدات ، بما في ذلك المعتقدات السماوية ، والوثنية والمجوسية ، وقد تبلورت هذه المعتقدات بدءاً من أخذ مظاهر الطبيعة كآلهة وتقديم القرابين وتقديسها. من بينهم آلهة ما كورنا وبونا وماركو روفوس ومانيلا (الحسن, ١٩٧٥, ٥٨) .وصل تطور معتقداتهم إلى حد أنهم كانوا يقدسون ملوكهم ويعتبروهم آلهة. يبدو أنهم يتأثرون بثقافة سكان البحر الأبيض المتوسط والساحل الشرقي لأنهم اعتقدوا أن الملك كان إلهة وحارسا غير مسؤول وحكم وفقا لنظرية الحقوق الإلهية. ايضاً عرفوا عبادة الأصنام والأوثان ، إذ كانت اقوام من جروارة وملكتهم الكاهنة وموطنهم جبال أوراس يعبدون صنماً كبيراً من الخشب (الحسن, ١٩٧٥, ٨٥) زيادة على ذلك كانت أعمال السحر والشعوذة والتنبؤ سائدة ومنتشرة بين سكان المغرب وكانوا يعتقدون بها ، ولذلك كانت عقليتهم سريعة الانقياد للزعماء والقواد الذين يعرفون استغلال هذا الضعف ، هذا هو السبب في أنه تبين أن في المغرب يقود الناس باسم الدين جميع الحركات السياسية المشهورة، وذلك بواسطة الخرافات والسحرلجذب مؤيديهم وأتباعهم ، وخير مثال ''ثورة الكاهنة'' التي قاومت الفتح الإسلامي (بروفنسال, ١٩٤٨, ٣٧) . ثم تأثر المغرب بالمعتقد الجديد وهو دين المسيحية ، إذ بعد انتشاره في الجزيرة وحوض البحر المتوسط ، أدى إلى الانتشار بين القبائل المغاربية التي تستوطن المدن الساحلية التي كانت خاضعة أو مجاورة للسيادة الرومانية البيزنطية ، ثم أخذت المسيحية تتغلغل داخل مناطق المغرب لاسيما العمق من المغرب وصولاً إلى الصحراء والساحل الأطلسي . علماً أن الديانة الموسوية نسبة لبني اسرائيل كانت قد وجدت لها مكاناً في بلاد المغرب ولو كان محدوداً ، إلا أنه عندما وطئت النصرانية أرض المغرب وجدت مكاناً أوسع لها من الموسوية والحقيقة أن جميع تلك الديانات لم تكن ذات تأثير نفسي عميق وكبير على السكان المغاربة ، بل كان تأثيرها سطحياً ضعيفاً ، ولم يكن لها الغلبة بدليل أن المسلمين لم يجدوا الصعوبة البالغة في كسب ود المغاربة ودخولهم بالإسلام ، حتى أصبحوا يدافعون عنه وروي عن ''سيدنا عمر بن ألخطاب((رضي الله عنه))'' أنه قال: "والله لقد كنت مع ''رسول الله صلى الله عليه وسلم'' في بعض مغازيه فنظرت الى قلة ألجيش وبكيت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمر لا تحزن فأن الله سيعز هذا الدين بقوم من ألمغرب....'' (القرطبي, ١٩٦٨, ٣).

الخاتمة

تبين من خلال البحث بأنه لفظ بلاد المغرب هو ما يقابل المشرق من بلاد, تنقسم بلاد المغرب في طبيعتها الى ثلاثة أقسام الاقليم الساحلي يمتد هذا الاقليم على طول شواطئ البحر الشامي (المتوسط) والأطلس الساحلي يمتد غرباً من جبال أنجيزة على ساحل بحر الزقاق وأطلس التل وهي سلسلة جبلية تمتد من المغرب الأقصى وتنتهي في تونس و الأطلس الصحرواي وتبدأ هذه السلسلة من المغرب الاقصى وتنتهي بجبال زغوات في المغرب الادنى, اطلقت تسمية البربر على سكان المغرب من قبل من غلب عليهم من الامم كالرومان الاغريق قبل الفتح الاسلامي, كان يسكن المغرب ثلاثة من الطوائف هم الامازيغ والروم وهم البيزنطينيون والافارقة, وكانت الحياة الدينية في بلاد المغرب تتكون من المعتقدات السماوية والوثنية والمجوسية وعبادة المظاهر الطبيعية كالآله ماكرونا وبونا وماركمو ووفوس ومانيلا, والحقيقة ان جميع تلك الديانات لم تكن ذات تأثير نفسي عميق وكبير على سكان المغاربة بل كان تأثيرها سطحياً ضعيفاً بدليل ان المسلمين لم يجدوا صعوبة في كسب ود المغاربة ودخولهم الاسلام.

References

١. ابن حزم القرطبي: علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) فضائل الاندلس و اهلها , دار الكتاب الجديد , بيروت ,١٣٨٧هـ \١٩٦٨م,ص٣

٢. ابن خلدون:عبدالرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨ هـ), تاريخ ابن خلدون (العبر), مطبعة بولاق , ١٢٨٤هـ ,ج٢٠٢/٦

٣. ابو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ), البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب, نشر كولان وليفي بروفنسال , لندن , ١٩٤٨م, ج٣٧\١ .

٤. البلاذري: احمد بن يحيى (ت٢٧٩ هـ) , فتوح البلدان , عنى بمراجعتها رضوان محمد رضوان , دار الكتب العلمية , بيروت , ١٩٧٨م ,ص٢٢٧

٥. بن عبدالله : عبدالعزيز , معطيات الحضارة المغربية , الرباط , ١٩٦٣م , ج٧/١

٦. جوليان: اندرية, تاريخ افريقية الشمالية حتى الفتح العربي, باريس ,١٩٥١م, ص١٨-١٩.

٧. زغلول : سعد عبد الحميد , تاريخ المغرب العربي , الاسكندرية , ٦١/١

٨. سالم: السيد عبدالعزيز , المغرب الكبير القاهرة , ١٩٦٦م,ج١٢٥/٢

٩. السامرائي: خليل ابراهيم , زآخرون , تاريخ المغرب العربي , مديرية دار الكتب للطباعة و النشر , جامعة الموصل , ١٩٨٨م,ص١٢

١٠. الشرقاوي: محمد عبدالمنعم , و آخرون ,ملامح المغرب العربي , الاسكندرية , ١٩٥٩م,ص٩ .. عبدالعزيز سالم , تاريخ المسلمينو آثارهم في الاندلس, دار المعارف لبنان , ١٩٦٢م, ص١٥

١١. العبادي : احمد مختار , في تاريخ المغرب و الاندلس , دار النهضة العربية للطباعة و النشر , بيروت , ص٩

١٢. مؤنس: حسين فتح العرب للمغرب , القاهرة , ١٩٤٧م ,ص١

١٣. ياقوت الحموي , معجم البلدان , ٢٦٤/٥-٢٤٧

14. Abu Al-Abbas Ahmad bin Muhammad (he was alive in the year 712 AH), Al-Bayan Al-Maghrib fi Akhbar Al-Andalus wal-Maghrib, published by Colan and Levy Provençal, London, 1948 AD, vol. 1/37.

15. Al-Abadi: Ahmed Mukhtar, in the history of Morocco and Andalusia, Arab Renaissance House for Printing and Publishing, Beirut, p. 9.

16. Al-Baladhuri: Ahmed bin Yahya (d. 279 AH), Futuh al-Buldan, reviewed by Radwan Muhammad Radwan, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1978 AD, p. 227.

17. Al-Samarrai: Khalil Ibrahim, others, History of the Arab Maghreb, Directorate of Dar al-Kutub for Printing and Publishing, University of Mosul, 1988, p. 12.

18. Al-Sharqawi: Muhammad Abdel Moneim, and others, Features of the Arab Maghreb, Alexandria, 1959 AD, p. 9. Abdel Aziz Salem, The History of Muslims and Their Effects in Andalusia, Dar Al-Maaref Lebanon, 1962 AD, p. 15.

19. Bin Abdullah: Abdulaziz, Data of Moroccan Civilization, Rabat, 1963 AD, vol. 1/7.

20. Ibn Hazm Al-Qurtubi: Ali bin Ahmed bin Saeed (d. 456 AH), The Virtues of Andalusia and its People, New Book House, Beirut, 1387 AH / 1968 AD, p. 3.

21. Ibn Khaldun: Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH), History of Ibn Khaldun (Lessons), Bulaq Press, 1284 AH, vol. 6/202.

22. Julian: Andrea, History of North Africa until the Arab Conquest, Paris, 1951 AD, pp. 18-19.

23. Mu'nis: Hussein The Conquest of the Arabs to Morocco, Cairo, 1947 AD, Yaqut al-Hamawi, Mu’jam al-Buldan, 5/264-247

24. Salem: Al-Sayyid Abdel Aziz, The Maghreb, Cairo, 1966 AD, vol. 2/125.

25. Zaghloul: Saad Abdel Hamid, History of the Arab Maghreb, Alexandria, 1/61.